بل لا لامر او لغرض اخروى سالم من محظور كذلك فليس بمذموم شرعا لما يحصل به
من الصلاح وانواع الفلاح فاى جاه فى الخلق اعظم من جاه الانبياء الذين سخروا لاظهار
الحق وزهوق الباطل ومن جاه الخلفاء الراشدين الخلفاء الاربعة لسيدنا رسول الله
عليه وسلم والسبب الثالث للكبر الجودى المنسوب للجود لتلبسه به خوف الذم فى
الناس والتعيير بالمهملة وبعدها تحتيتان اى خوف صاحبه منهما ككبر ابى طالب
الذى مات عليه فقد جاء انه لما طلب صلى الله تعالى عليه وسلم منه الاتيان بكلمتى الشهادة قال
لولا مخافة ان تعيرنى قريش تقول انما حمله عليه الجزع لاقررت بهما عينيك
وهوا اى خوف ذم الناس وتعييرهم السبب الرابع من منكرات القلب اى يجب تطهيره
منها لان ذمهم لا يترتب عليه شئ اصلا وفى الحديث لما قال بنو تميم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين ذلكم الله الذى ان مدح زان وان ذم شان وقال
الشاعر اعمل لنفسك صالحا لا تحتفل بظهور قيل فى الانام وقال فالناس لا يرجى اجتماع قلوبهم
لابد من قيل عليك وقال والخامس من منكرات القلب حب المدح منهم له والثناء عليه وهذا ضد ما
قبل وهما اى هذان الامران كحب الرياسة السابق بيانه سببا وحكما وعلاجا منصوبة
على التمييز غاية السببين الاولين فى الاول حب الرياسة عدم التوصل الى المطلوب
النفسانى عند فقدها وسبب الثالث وفى نسخة وسبب الثالث حب المدح والثناء
وخوف الذم التالم القلبى بشعور النقصان القايم به حتى مدحه والثناء عليه والتالم
بعدم ملك القلوب والحشمة فيها الذى هو عبارة عن الرياسة والحشمة بكسر المهملة
وسكون المعجمة التعظيم وعلاجه ان تحضر قلبك عند تالم من فقد الثناء ان الذام لك
ان كان صادق بان صادق قوله الواقع فقد عرفنى ما انا جاهل به من تلك المذمة او ذكرنى
بما علمته منها ونسيته ونبهنى من سنة الغفلة على عيبى الذى غمضت عليه عينى لان
حب الشئ يعمى ويصم وهذا المعنى اخذه من قال كما تقدم عداتى لهم فضل على ومنة
فلا اذهب الرحمن عنى الاعاديا هم بحثوا عن زلتى فاجتنبتها وهم نافسونى فاكتسبت
المعاليا فان كان ما ذم به ممكن الزوال من الاخلاق الناشئة من اخلاقها السوء فاجتهد
فى ازالته تطهيرا من رذالته فهو اى الذم منه نعمة عليك لحسن ثمرتها توجب الفرح
بها لما نشا عنها والحب لذلك الذام المنتج عن ذمه والثناء عليه والمكافات له بالجميل
لمعطيها اى هذه الامور لانه سبب له فيك ونسبة الاعطاء اليه لانه السبب فى حصولها
ولو وصلية ارادقد حى وطعنى اى فحصول هذه الثمرات يقتضى له ما تقدم وان لم يكن غرضه

وانما

وانما قصده المذمة لكن لما ترتب ذلك على فعله كان له عليك ذلك كما قال اذ نية ذمى لا تؤثر
فيما فى حصول هذه الفوائد ولا تخرجها من ان تنفع لى بل تزيد فى فعل ما تقدم معه
لما نتج عن ذمه لصيرورته ذما حيث ذلك بفتح فسكون اغتيا لطعن فى الاعراض وقيل الطعن
فى وجه المطعون وقيل باللسان او بالعين وبالحاجب او غيبة هو ذكر الانسان اخاه
بما يكره سواء كان باللسان او بما فى حكمه فيكون اى الذام مهديا الى يا غيبا به لى بعض حسناته
ان وجدت وقد روى عن الامام الاعظم انه قيل له ان فلانا يغتابك فارسل اليه دنانير فقيل له
فقال يعطينا من حسناته فيكثر ان نعطيه من الدنيا او منقذا بصيغة الفاعل ايضا
من الانقاذ بالنون والقاف والمعجمة اى مخلصا لى عن بعض ذنوبى ان لم يكن له حسنات
فانه يوضع عليه من سيئات المغتاب كما فى حديث مرفوع عند مسلم فى صحيحه فيضاعف
النعمة هو نعمة التذكير ونعمة اهداء الحسنات فاين الالم اى مما يتالم منه وان لم يمكن
زواله اى ذلك الخلق كالغباوة والبله يحصل لى النعمة الثانية من كونى ملموزا مغتابا
فيهدى لى من حسناته او يتحمل من سيئاتى وان كان الذام كاذبا فيما ذمنى به فقد بهتنى
من باب نفع قال فى المصباح هو القذف بالباطل والافتراء بالكذب والاسم منه البهتان
واسم الفاعل بهوت وجمعه بهت وفى الحديث لما فسر صلى الله تعالى عليه وسلم الغيبة بذكرك
اخاك بما يكره قال رجل ارايت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد
اغتبته والا فقد بهته واضر وفى نسخة فقد اضر نفسه بطرح الاثام وفوات الحسنات
وحصل لى النعمة الثانية التى فسرناها انفا اكثر واعظم من الاول لانه هنا كذب
محض ورمى بما لم يكن فالالم من الذم انما يحصل لمن قصر بفتح العين نظره على الدنيا
فاهتم بالمدح من اهلها وتعب واما طالب الاخرة فالحاصل له بالذم الفرح لذة
القلب بفعل ما يشتهى والنشاط بفتح النون وتخفيف المعجمة اخره مهملة الخفة والاسراع
والسبب الثالث فى حب المدح والثناء التلذذ بشعور ادراك النفس الكمال القايم
بها الممدوحة به بتصديق المادح بمدحه او تذكيره فى الصدق بصورته ان كان صادقا
لما قد غفل عنه لاشتغاله بغيره والتلذذ بشعورها ملك قلب المادح اذ المدحة
فرع الحب الذى يبصر المحاسن وسببه اى ملك القلب لمادح لملك قلوب الاخرين
السامعين لتلك المدائح وحشمتها اى الانقباض والمهابة اى استحياء القلوب وتعظيمها له
لذلك وعلاج الثانى من الادواء سبق وعلاج الاول اى طلب الكمال ان كان الكمال دنيويا
فكمال الثانى لانه دنيوى وان كان الكمال اخرويا فهو العلم الشرعى والاية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)